

مُرتزق يتساءل: هل أخطأنا في حربنا في اليمن

التغيير - طلال حایل

بعد أربع سنوات من حربٍ مجنونة أتت على الأخضر واليابس وحوّلت اليمن من يمنٍ سعيد إلى آخر مكلوم وحوّلت شعب اليمن إلى شعبٍ تتقاذفه الأمراض تارةً والمجاعة تارةً أخرى، بعد كلِّ هذا الخراب يخرج أحد مُرتزقة آل سعود ممن يدّعون أنَّهُم كُتّاب ومُثقفين ليُجادل بصحة هذا الهجوم البربري، بل إنَّ مقالة الكاتب محمد الساعد والمنشورة في صحيفة عكاظ يمكن وصفها بأنها منشورٌ يحرض على القتل أكثر منها مقالة رأي في صحيفةٍ رسمية.

بداية المقالة يتساءل الساعد "هل كنا سنكون أحسن حالا وأكثر مالا وأقل توترًا؟" ليجيب هو نفسه على تسأله، لكنه يخرج بجوابٍ أحق ليؤكد أنَّ العدوان على اليمن وابتادة اهلها والقضاء على مدنياتها "أنقذ اليمن! وحمى العرب جميعًا من أن يكونوا عبيدًا في شوارع طهران"، لا أعرف كيف خرج بهذا الجواب بعد التساؤل المنطقي الذي طرحه، فهل كنا سنكون أحسن حالا وأكثر مالا وأقل توترًا؟ وهنا أستطيع أن أجيبه بكلمة واحدة "نعم" سنكون أحسن حالا وأكثر مالا وأقل توترًا، ولبعض التفنيذ يمكن رؤية أنَّهُ لولا هذه الحرب لم يمت مئات الجنود على الحد الجنوبي (لن أتطرق إلى القتلى في اليمن الذين ماتوا بالقصف والأمراض والمجاعة)، هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى ومن جهة المال، يكفي الإشارة إلى أنَّ الحرب على اليمن استهلكت الخزينة العامة ويكفي أن نذكرك بتكلفة الشهر الواحد من هذه الحرب العبثية (البقرة الحلوب)، أما تساؤلك الأخير بأننا هل سنكون أقل توترًا، الجواب يأتي من مقالاتك ذاتها، فلولا التوتر الذي تعيشه ما كُنْتَ لتكتب هذا المنشور التحريضي، ويمكنك النظر يُمْنَةً ويُسْرَى في الشوارع وسترى التوتر والخوف بأعين الجميع.

"كالقدر حلّت خطّة آل سعود" هكذا يدّعي الساعد، ولكن أيُّ خطّة لا أحد يعلم، فلو كانت هناك خطّة، لما بقي آل سعود يُقاتلون أناس عُرِّل لأكثر من أربعة أعوام دون تحقيق أيّة نتيجةٍ، بل على العكس،

انقلب السحر على الساحر وباتت حركة أنصار الـ تستهدف العمق السعودي، ولنا فيما حصل أخيراً أكبر دليل، فعناصر الحركة الحفاة العراة استطاعوا تمرير أنف آل سعود في أطيان الظهران، وتمكنوا من إيقاف استخراج النفط وأجبروا آل سعود على اللجوء إلى المستودعات لتلبية الحاجة إلى النفط.

ويُتابع الساعد: "تحولت الرياض من ردود الأفعال إلى إجبار خصومها على اللعب حسب قواعدها هي، وعلى الآخرين القدوم إليها للتفاوض معها، لقد نزع اللغم اليمني ورمته في حوض إيران، ونزعت اللغم الإخواني ورمته في حوض قطر وتركيا"، في الحقيقة لا أعلم عن ماذا يتحدث هنا، وإذا ما بدأنا باللغم الإخواني الذي نزعته الرياض ورمته في حوض قطر وتركيا نرى أن أكبر القوى التي تُقاتل إلى جانب آل سعود على الأرض هم الإخوان المسلمون والمُتمثلون بحركة الإصلاح، أمّا اللغم اليمني الذي رمته الرياض في حوض إيران، فمنذ أيّام الحرب الأولى فرضت قوّات آل سعود حصاراً بريّاً وبحريّاً وجويّاً على اليمن، والجميع يعلم أن ما تقوم به حركة أنصار الـ من عمليات ضدّ قوّات التحالف هو نتاجُ جهدٍ شخصي.

ويؤكد الساعد "أنّ ما يحصل في المنطقة من هرمز حتى مطار معيتيقة في "طرابلس ليبيا" أكبر من أن تؤثر في مساره طائرة مسيرة تحمل بضع كيلوغرامات من المتفجرات، والسعودية بمكانتها وحجمها وعمقها أكبر من أن تتأثر بطائرة مسيرة، من يرسلها يعرف ذلك جيداً، لكن الهدف أعمق بكثير، إنه البحث عن التأثير السياسي والنفسي، وإدارة الصدى الإعلامي" حسب زعمه، لكن إذا ما نظرنا إلى أثر بضع الكيلوغرامات سنجد أنّها أوقفت الاقتصاد السعودي، وأصابته بحالة شلل تام، ويمكن للساعد النظر إلى مؤشرات البورصة في الرياض والتأكد من أنّ أثر تلك الطائرات يوازي أثر أكبر الحروب من ناحية النتيجة.

وبعد أن عدد الساعد بعض الأسماء من الذين افترض أنّهم أعداءُ لآل سعود (باراك أوباما مثلاً) عاد ليتحدث عن ضريبة أن تكون مستقلاً في قرارك وغنياً في أمرك كله، وأنّ آل سعود يدفعون ضريبة استقلالهم!! وهنا لو سألنا طفلاً من مجاهل إفريقيا عن استقلال القرار السعودي، سيُجيب من دون أدنى تفكير ويقول إنّ قرارات آل سعود تُدرس وتكتب وتُصاغ في البيت الأبيض ويعلن عنها في الرياض، ويمكنه رؤية تغيير المناهج على سبيل المثال لتتماشى مع وجهة النظر الأمريكية، وهذا ما شهده العالم أجمع عندما طالب أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي بتغيير المناهج في السعودية، ليبدأ بعدها آل سعود بتغيير كامل للمناهج الدراسية.